

تاج العروس من جواهر القاموس

وما أَلطفَ ما قالَ حَمَدونُ القصارُ : شُكْرُ النعمة أن ترى نفسك فيها طُفَيْدِيًّا .
ويقرُّ به قولُ الجُنْدِيْدِ : الشُّكْرُ أنْ لا ترى نفسك أهلاً للنعمة . وقال أبو عثمان :
الشُّكْرُ معرفةُ العَجْزِ عن الشُّكْرِ وقيل : هو إضافةُ النعمِ إلى مَولاهَا . وقال
رُؤَيْمٌ : الشُّكْرُ : اسْتِغْرَافُ الطاقةِ يعني في الخدمةِ . وقال الشَّيْبِيُّ :
الشُّكْرُ رُؤْيَاُ الْمُنْعَمِ لا رُؤْيَاُ الذِّعْمَةِ ومعناه أن لا يَحْجِبُهُ رُؤْيَاُ الذِّعْمَةِ
ومُشَاهَدَتُهَا عن رُؤْيَاُ الْمُنْعَمِ بها والكمالُ أن يَشْهَدَ النعمةَ والمُنْعَمَ لأنَّ شُكْرَهُ
بحسبِ شُهوْدِهِ للنعمة وكُلِّمَا كان أتمَّ كان الشُّكْرُ أكملَ وإِذْ يُحِبُّ من عَبدِهِ أن
يَشْهَدَ نِعْمَهُ ويعترفَ بها ويُثْنِيَ عليه بها ويُحِبُّه عليها لا أنْ يَفْذِي عنها وَيَغِيبَ
عن شُهوْدِهَا . وقيل : الشُّكْرُ قِيدُ الذِّعْمِ المَوْجُودَةِ وصيدُ النعمِ المَفْقُودَةِ .
ثم قال : وتكلم الناسُ في الفرقِ بين الحمدِ والشكرِ أيهما أفضلُ ؟ وفي حديث " الحمدُ
رَأْسُ الشُّكْرِ فمن لم يَحْدِدْ إِيَّاهُ لم يَشْكُرْهُ " والفرقُ بينهما أن الشُّكْرَ أعمُّ من
جِهَةٍ أنواعه وأسبته وأخصُّ من جِهَةٍ مُتَعَلِّقَاتِهِ والحمدُ أعمُّ من جِهَةٍ المُتَعَلِّقَاتِ
وأخصُّ من جِهَةٍ الأسبابِ ومعنى هذا أنَّ الشُّكْرَ يكونُ بالقلبِ خُضُوعاً واستكانَةً
وباللسانِ ثناءً واعترافاً وبالجوارحِ طاعةً وانقياداً ومُتَعَلِّقَةُ المُنْعَمِ دونَ
الأوصافِ ذاتية فلا يقال : شَكَرْنَا إِيَّاهُ على حَيَاتِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعِلْمِهِ وهو المَحْمُودُ
بها كما هو مَحْمُودٌ على إِحْسَانِهِ وَعَدْلِهِ والشُّكْرُ يكونُ على الإحسانِ والنعمِ فكلُّ ما
يتعلَّقُ به الشُّكْرُ يَتَعَلَّقُ به الحمدُ من غيرِ عكسٍ وكُلُّ ما يقعُ به الحمدُ يقعُ به
الشُّكْرُ من غيرِ عكسٍ فَإِنَّ الشُّكْرَ يَقَعُ بالجوارحِ والحمدُ باللسانِ .
الشُّكْرُ من إِيَّاهُ المَجَازاةُ والثناءُ الجميلُ . يقال : شَكَرَهُ لهُ يَشْكُرُهُ
شُكْراً بِالضَّمِّ وشُكْراً كقُعُودٍ وشُكْراً كعثْمانَ حَكِي اللِّحْيَانِيَّ : شَكَرْتُهُ إِيَّاهُ
وَشَكَرْتُ إِيَّاهُ وشَكَرْتُ بِإِيَّاهُ كَذَلِكَ شَكَرْتُ نِعْمَةَ إِيَّاهُ شَكَرْتُ بِهَا وفي البصائرِ للمصنف :
والشُّكْرُ : الثناءُ على المُحْسَنِ بما أَوْلَاكَهُ من المعروفِ يقال : شَكَرْتُهُ وشَكَرْتُ لَهُ
وباللامِ أَفْصَحُ . قال تعالى " واشكروا لي " وقال جلَّ ذِكْرُهُ " أن اشكروا لي ولوالدتك "
وقوله تعالى " لا نريدُ مِنْكُمْ جِزَاءً ولا شُكْراً " يحتملُ أن يكونَ مَصْدِراً مثل قَعَدَ
قُعُوداً ويحتملُ أن يكونَ جَمْعاً مثلاً بِرْدٍ وَبُرْدٍ . وتشكرَ لَهُ بلاءَهُ كَشَكَرَهُ
وتشَكَرَّتْ لَهُ مثل شَكَرَتْ لَهُ وفي حديثِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ " أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ
شُحُومَ الْإِبِلِ تَشَكُّراً " . أَنشَدَ أَبُو عَلِيٍّ : .

وإني لآتيكم تَشْكِرَ ما مضى ... من الأمر واستجابَ ما كان في الغَدِ والشَّكُّورِ
كصبورٍ : الكثيرُ الشُّكْرَ والجمعُ شُكْرٌ وفي التنزيلِ " إنه كانَ عَبْدًا شَكُورًا "
وهو من أبنيةِ المبالغة وهو الذي يَجْتَهِدُ في شُكْرِ ربه بطاعته وأدائه ما وطَّفَ عليه
من عِبَادَتِهِ . وأما الشَّكُّورُ في صفاتِ الإِ عَزَّ وجلَّ فمعناه أنه يزكو عنده
القليلُ من أعمالِ العِبَادِ فيُضَاعَفُ لهم الجزاءَ وشُكْرُهُ لِعِبَادِهِ مَغْفِرَتُهُ لهم .
وقال شيخنا : الشَّكُّورُ في أسمائه هو مُعْطِي الثَّوَابِ الْجَزِيلِ بِالْعَمَلِ الْقَلِيلِ لا
سِتْحَالَةٍ حَقِيقَتِهِ فِيهِ تَعَالَى أَوِ الشُّكْرُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى الرِّضَا وَالْإِثَابَةِ لَزِمَةٌ
لِلرِّضَا فَهُوَ مَجَازٌ فِي الرِّضَا ثُمَّ تَجَوَّزَ بِهِ إِلَى الْإِثَابَةِ . وقولهم : شَكَرَ إِيَّاهُ سَعِيَهُ
بِمَعْنَى أَثَابَهُ . من المَجَازِ الشَّكُّورُ : الدَّابَّةُ يَكْفِيهَا الْعَلْفُ الْقَلِيلُ . وقيل :
هي التي تَسْمَنُ عَلَى قَلَّةِ الْعَلْفِ كَأَنَّهَا تَشْكُرُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْإِحْسَانُ قَلِيلًا وشُكْرُهَا
طُهورٌ نمائها وطُهورُ الْعَلْفِ فِيهَا قال الأعشى : .
ولا بُدَّ من غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ ... حَجُّونَ تَكْلُ الْوَقَاحَ الشَّكُّورَا